قوله تعالى باذن ربهم لان تلك المنافع انما كانت تفضلا من الله تعالى
وانعاما والثاني قوله تعالى تحيتهم فيها سلام لان بعضهم يحيي بعضا
بهذه الكلمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب بسلام عليكم والرب
يحييهم ايضا بهذه الكلمة كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم ويحتمل
ان يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلموا من جميع آفات الدنيا وحسراتها
وفنون آلامها واسقامها وانواع همومها وغمومها لان السلام
مشتق من السلامة ولما شرح سبحانه وتعالى احوال الاشقياء واحوال
السعداء ذكر مثلا يبين الحال في حكم هذين القسمين بقوله تعالى الم
تر اي تنظر والخطاب يحتمل ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل
معه غيره وان يكون لكل فرد من الناس اي الم تر ايها الانسان
كيف ضرب الله اي المحيط بكل شيء قدرة وعلما مثلا سيره بحيث
يعم نفعه والكلمة قول لسائر قول سائر يشبه فيه حال الثاني
بالاول ثم بينه بقوله تعالى كلمة طيبة قال ابن عباس واكثر المفسرين
هي لا اله الا الله كشجرة طيبة قال ابن مسعود وانس هي النخلة
وعن ابن عباس هي شجرة في الجنة وعن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المومن شجرة فا
خبروني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي وكنت
صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اقولها وانا اصغر القوم ورويي فمنعني مكان عمر فاستحييت
فقال له عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر النعم
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انها النخلة قيل
الحكمة في تشبيه الانسان بالنخلة من بين ساير الاشجار ان
النخلة اشبه به من حيث انها اذا قطع راسها يبست وساير

الاشجار

١٤٧

الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع راسها وانها تشبه الانسان
بجميع انها لا تحمل الا باللقاح لانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه
السلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة ومن
عمتنا قال النخلة اصلها ثابت اي في الارض وفرعها اي غصنها
في السماء اي في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل
طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه توتي اي تعطي اكلها اي ثمرها
كل حين باذن ربها اي بارادته والحين في اللغة الوقت يطلق على
الكثير والقليل واختلفوا في مقداره هنا فقال مجاهد الحين هنا
سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل سنة مرة وقال قتادة ستة اشهر
يعني من حين طلعها الى وقت صرامها وقال الربيع كل حين يعني
غدوة وعشيا لان ثمر النخل يوكل ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيوكل
منه الجمار والطلع والبلح والخلال والبسر والمنصف والرطب
وبعد ذلك يوكل التمر اليابس الى حين الطري الرطب فاكلها دائم
في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تمثيل كلمة الاخلاص بالشجرة
لان الايمان ثابت في قلب المومن كثبوت اصل هذه الشجرة في الارض
وعمله يصعد الى السماء كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه فكذلك فرع هذه عال في السماء وتناله بركته
وثوابه بكل وقت فالمومن كلما قال لا اله الا الله صعدت الى السماء
وجاءه بركتها وخيرها وثوابها ومنفعتها ولان الشجرة لا تكون شجرة
الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان
لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق القلب وقول اللسان وعمل بالابدان
ثم نبه تعالى على عظم هذا المثل ليقبل على تدبره ليعلم المراد منه
فيلزم فقال ويضرب الله اي الذي له الاحاطة الكاملة الامثال

Copyright © King Saud University